

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(282) وَبُشِّرَ لِّلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِي يُلَاحِذُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيَّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (1)، وقال سبحانه: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا لَاسِفُوكُ افْتِرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبْنَاهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنزَلْنَاهُ السَّادِي نَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) (2) والآية التي تمسكت بها المخطئة بصدد بيان هذا الأمر وأنه وحى سماوي لا إفك افتراه، ولا جل ذلك بدأ كلامه بلفظة (وكذلك أوحينا إليك)، أي كما أنه سبحانه أوحى إلى سائر الأنبياء بإحدى الطرق الثلاثة التي بيّنها في الآية المتقدمة، أوحى إليك أيضاً روحاً من أمرنا، وليس هذا كلامك وصنيعك، بل كلام ربك وصنيعه. هذا مجمل الكلام في الآية، ولا جل رفع النقاب عن مرامها نقدم أمورا تسلط ضوءاً عليه: الأول: المراد من الروح في الآية هو القرآن، وسمى روحاً لأنه قوام الحياة الأخروية، كما أن الروح في الإنسان قوام الحياة الدنيوية، ويؤيد ذلك أمور: أ. أن محور البحث الأصلي في سورة الشورى، هو: الوحي والآيات الواردة فيها البالغ عددها 53 آية، تبحث عن ذلك المعنى بالمباشرة أو بغيرها. ب. الآية التي تقدمت على تلك، تبحث عن الطرق التي يكلام بها سبحانه أنبياءه ويقول: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّ نَزَّاهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ) (3) _____ 1 . النحل: 102 - 103 . 2 . الفرقان: 4 - 6 . 3 . الشورى: 51.